واقع التعايش السلمي في العراق

The reality of peaceful coexistence in Iraqi society

سها جاسم خضير أ.م.د. سوزان محمد فرج

Suha Jassim Khader Dr. Suzan Muhammad Faraj

الجامعة المستنصرية ـ كلية الآداب

College of Arts – Al-Mustansiriya University

sha794030@gmail.com

dr.suzan@uomustansiriyah.edu.iq

مستخلص البحث

يعد التعايش هدفًا تسعى إليه المجتمعات المتعددة والمجتمعات التي تعاني من الصراع ليحظى المجتمع بقدرة على ممارسة فعاليات الحياه اليومية بدون التعرض للخطر وما تعالجه هذه الدراسة هو التعايش السلمي وأثره في بناء مجتمع المواطنة الذي يعتمد على أسس من المشتركات مع الآخر والحوار والتسامح والمصالح المشتركة التي تتيح للمجتمع حينئذٍ دفع عجلة التقدم والتطور والتنمية وتصنع مجتمعات متماسكة رغم الاختلاف بتركيز كل الجهود لتمهيد الطريق لهوية وطنية يدعمها إحساس عالٍ بالانتماء والمواطنة ليكون المجتمع المختلف في العرق أو الدين أو المذهب يشترك مع جميع الأفراد في الانتماء لوطن واحد وهوية وطنية يربطهم إحساس المواطنة. هدفت الدراسة إلى الكشف عن واقع التعايش السلمي في العراق والتداعيات الناجمة من الاحتلال الأمريكي وسقوط نظام الحكم وتأثير الانفلات الأمني والفوضى السياسية التي أثرت سلبا على التعايش في العراق وتحول من تعايش إيجابي إلى تعايش سلبي.

الكلمات المفتاحية: التعايش، السلام، الاحتلال الأمريكي، المحاصصة.

Abstract

Coexistence is a goal sought by diverse societies and those suffering from conflict, aiming for a society capable of engaging in daily life activities

without exposure to danger. This study addresses peaceful coexistence and its impact on building a citizenship-based society that relies on commonalities with others, dialogue, tolerance, and shared interests. These elements enable society to drive progress, development, and cohesion despite differences by focusing all efforts on paving the way for a national identity supported by a strong sense of belonging and citizenship. This allows a society diverse in race, religion, or sect to share a common belonging to one nation and a national identity linked by a sense of citizenship. The study aimed to reveal the reality of peaceful coexistence in Iraq and the repercussions of the American occupation, the fall of the regime, and the impact of security chaos and political instability, which negatively affected coexistence in Iraq, shifting it from positive to negative coexistence.

Keywords: Coexistence, peace, American occupation, quota system"

أولًا: موضوع الدراسة: -

تأتي هذه الدراسة للبحث في أهمية التعايش السلمي مع الآخر لتقوية نسيج المجتمع العراقي الذي مزقته إخفاقات الحكومات المتتالية في صنع العدالة والإنصاف في التعامل مع جميع مكونات المجتمع مما عزز دائما الصراع والنزاع من أجل الحقوق وبيان قوة فعالية التعايش السلمي في إعادة جمع ما تمزق في نسيج المجتمع العراقي وتعزيزه وبناء مجتمع تجمعه الهوية الوطنية والانتماء للوطن، وناقشت البحث كل ذلك ومن خلال الإجابة على التساؤلات التالية:

١. ما واقع التعايش السلمي في العراق في المجتمع العراقي؟
٢. هل أثر التحول السياسي والاحتلال والطائفية في التعايش السلمي؟
٣. ما معوقات التعايش السلمي في العراق؟
٤. كيف يمكن تعزيز التعايش السلمي في المجتمع العراقي؟

ثانيًا: أهداف الدراسة:

١. معرفة مستوى التعايش السلمي ومؤشراته في المجتمع.
٢. التعرف على معوقات التعايش السلمي وآليات تعزيزه.

ثالثًا: مفهومات البحث أولا: التعايش:- لغة: عند إعادة مفردة التعايش إلى أصلها في اللغة نجدها وردت عاش وعيشًا وعيشة ومعاشًا صار ذا حياة فهو عائش وأعاشه جعلهُ يعيش ويقال أعاشه الله عيشة راضية وعايشه عاش معهُ وعيشهُ أعاشهُ وتعايشوا عاشوا على الألفة والمودة ومنه التعايش السلمي مستحدثة(منظور، ١٩٨٢م، صفحة ١٣/ ٣٢١).

اصطلاحًا: ويقصد بالتعايش مع أبناء الوطن تحسين مستوى العلاقة بين شعوب أو طوائف وربما تكون أقليات دينية وهذا المفهوم العام لا يزيد على حسن المعاملة والعيش بصورة ملائمة بين كافة المجتمعات مع الاختلاف

الديني والفكري والثقافي .ويمتد مفهوم التعايش ليشمل جوانب متعددة منها ما هو سياسي واقتصادي ودينـي أو حضاري وثقافي (التوجيري، ١٩٩٨م، صفحة ٧٧).

كما يعرف على أنه تفاعل بين الأفراد أو الجماعات التي تؤدي وظائف متشابهة ويؤدي هذا التشابه في تأدية الوظائف إلى وجود شعور بالتضامن الاجتماعي (الصالح، ١٩٩٩م، صفحة ١٠٠).

كذلك يعرف التعايش على أنه تعلم العيش المشترك والقبول بالتنوع بما يضمن وجود علاقة مع الآخر والسمة البارزة فيه وجود علاقة يعترف الآخر بوجوده، إذ لا يكفي أن يشعر الناس بانتمائهم للدولة إلا إذا كانوا يشعرون أن الآخرين ينتمون إلهيا، وكل هؤلاء الآخرين يشعرون بأن الجميع ينتمون إلهيا أيضا ولابد من وجود إدراك مشترك بوجود الآخر وأن الآخر وجوده مقترن بوجودنا والعكس صحيح (سبع، ٢٠١٧، صفحة ٩٤).

التعايش هو علاقة بين اثنين أو أكثر من الجماعات المختلفة الهوية التي تعيش بتقارب يشتمل أكثر من مجرد العيش بجانب بعضهم البعض كما يشمل درجة معينة من الاتصال والتفاؤل والتعاون (انطونيا و مارثا، ٢٠٠٦م، صفحة ١٦١).

١. ثانيًا: السلام: -

لغة: السلم هو الإسلام والصلح وخلاف الحرب وفي التنزيل العزيز (وإن جنحوا للسلم فاجنح لها) والسلام اسم من أسمائه تعالى والتسليم والتحية عند المسلمين والسلامة والبراءة من العيوب والأمان والصلح (مجموعة من المؤلفين، ١٩٦٠م، صفحة ٤٤٦).

اصطلاحا: وحسب قاموس أوكسفورد الإنكليزي تعني: حالة أو فترة فيها انتهت الحرب أو ليس فيها حرب. أو هي التحرر من الحرب والعنف عندما يعيش الناس بسعادة ويعملون دون خلافات(سبع، ٢٠١٧، صفحة ١١٥).ويقصد بسلام من الناحية السياسية الحالة التي تقوم بين الدول من حيث عدم إشراكها في أي حرب أو إنهاء الحرب بينها، والسلم الحقيقي ليس مجرد عدم خصومات قائمة بل ينطوي على استقرار النظام (بدوي، لا، صفحة ٣٠٨).

واستخدمت دول الشرق والغرب مفهوم التعايش السلمي واستعمل للدلالة على إمكانية تحقيق التعاون والوئام بين الأقليات والأكثرية في الدول ويعبر عن القناعة بأن الحرب لا تجدي نفعا في تسوية الخلافات والصراع بين المكونات المجتمعية إنما يقوم على أساس التسامح والحوار وتقبل الآخر واتباع مبدأ المواطنة والإقرار بأن الوطن للجميع (ذنون، ٢٠١٩م، صفحة ١٨٣).

٢. التعايش السلمي:-

لقد كان ما يسمى بالتعايش السلمي في عهد لينين وعهد ستالين ينطوي على الرغبة المؤقتة في استغلاله كأسلوب مناورة وحسب وهو ما تبناه مولوتوف وامتسي تونغ بيد أن المفهوم أصبح مختلفا ما بعد المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي في عام ١٩٥٦م عندما توصل الحزب الشيوعي السوفيتي إلى أن الأسلحة النووية قضت على احتمال اعتماد الحرب كوسيلة عملية للوصول إلى الغايات المطلوبة؛ لأن لا رابح في الحرب النووية وانتهت هنا احتمالات الفوز بهذه الحروب لأن كلا طرفي النزاع خاسران بسبب طيش وقوة هذه الأسلحة التي لا حصر لخسائرها وما حصل في اليابان يشرح قوة وإجرام هذه الأسلحة القادرة على هزيمة وإبادة أقوى الشعوب بدون فرصة عادلة للقتال وبما أن كلا المعسكرين متسلح والأمر لم يتعدَ التهديد والاستمرار في التطوير والتهديد

والتلويح بها لينتقل طرفي النزاع إلى استخدام أكثر جدية لمفردة التعايش السلمي، إذ قال خروتشوف في المؤتمر الذي عقده (٨١) حزبا شيوعيا في ١٩٦٠م:(إن التعايش السلمي ليس هو مجرد الامتناع عن الحرب أو الهدنة غير المستقرة ما بين الحروب بل هو تعايش نظامين اجتماعيين يقوم على أساس شجب متبادل للجوء إلى الحرب كوسيلة لتسوية الخلافات ما بين الدول أما التنازلات للمستعمرين في الأمور الجوهرية المهمة ليس تعايشا سلميا بل هو استسلام لقوى العدوان).(ذنون، ٢٠١٩م، صفحة ١٨٤)أي أن التعايش السلمي؛ هنا كان مفهوم سياسي لمجال المفاوضات السياسية للدول حيث تم تبني التعايش السلمي سياسة خارجية كبديلة عن الحرب النووية.

والتعايش السلمي" هو وجود نواة مشتركة لفئات مختلفة في محيط معين، ولكن يتقبل أعضاؤها آراء الآخر ومعتقداته وأفكاره ويتم هضم الاختلاف بينهم بعيدا عن مبدأ العنف، والتسلط، والأحادية، والقهر (هنوف، ٢٠٢١م، صفحة ١٣٧).

ويعرف على أنه "نموذج لاستئناف حياة آمنة ونظام اجتماعي يمكن الأفراد الذين انخرطوا في أعمال عدائية سابقة ضد بعضهم من أن يعيشوا ويعملوا معا من دون أن يضر أحدهم الآخر". (نوري و بردان، ٢٠٢٠م، صفحة ٢٨٦). ويتضمن مصطلح التعايش السلمي في معظم الحالات دلالة وجود عداء دفين والتعاون السلمي الذي يتضمن مجهودات فعالة لتحقيق أهداف مشتركة وتسوية الخلافات على أساس من العدالة (بدوي، لا، صفحة ٣٠٨).

ونجد أن مفهوم التعايش السلمي يحمل معاني ومدلولات بعدة جوانب منها قد يحمل مدلول اقتصادي والذي يعني التعاون المشترك في العلاقات مع الآخر لتحقيق مصالح اقتصادية للطرفين.

ومدلول اجتماعي يقصد بالتعايش تعلم العيش المشترك والقبول بالتنوع بشكل يضمن وجود علاقة مع الآخر، وان الآخر موجود ووجوده مقترن بوجود الآخر والعكس صحيح مدلول ديني أو حضاري والذي يقصد به عمل أهل الأديان السماوية والمجتمعات الحضارية من أجل تحقيق الأمان والسلام فيما بينهم. مدلول سياسي أيديولوجي والذي يعني الحد من الصراعات والخلافات وفتح قنوات للاتصال والتعاون بما تقتضيه ضرورة الحياة.

وعليه فإن التعريف الإجرائي للتعايش السلمي هو الشكل الإيجابي للتعايش الذي يتجاوز مجرد العيش المشترك على نفس الأرض إلى العيش مع الآخر بالاحترام المتبادل لحقوقه وآرائه ومعتقداته وبالتسامح تجاه اختلافه.

المبحث الأول

واقع التعايش في العراق

وحدهم البشر قادرون على التعايش تصور حياه بدون الآخرين فالحياة غير ممكنة التصور، بدون الآخرين ففي سؤال من نحن؟ أي محاوله التعرف على أنفسنا نجد أن الآخرين هم شركاء في تحديد من نكون وليسوا ضيوفا ثقلاء على حدود عالمنا أوفي تحديد هويتنا فالآخرون ليسوا أشياء إنما هم مثلنا يتشاركون الحياة معنا ولأنهم مثلنا ولأننا نتفاعل معهم فهم في الحقيقة جزء من داخلنا والآخر شريك في تحديد من نكون حقيقة فتفاعلي معه هو الذي يحدد من أكون وخبرتي معه تحدد خزين معرفتي إذ يعتبر الآخر جزءًا من إجابة السؤال من نحن؟ إذا فالتعايش مع الآخر لا يتم خارج حدود أنفسنا بداخلها؛ لأنه جزء منها (فتحي، ٢٠١٦م، الصفحات ٤٠-٤٣).

تقول حنا أرندت في كتابها الوضع البشري، "أن نعيش معا في العالم إنما يعني بشكل جوهري أن عالمًا من الأشياء يوجد بين أولئك الذين يتخذونه عالمهم بشكل مشترك، مثلما تقع مائدة بين أولئك الذين يوجدون حولها" (Arendt, 1958, p. 50)، إلا أنه ما زال الإنسان يقاتل الآخر رغم أنه جزء منه عند اختلاف الأفكار أو المعتقدات أو الجنس وأي اختلاف آخر رغم تشاركنا الأرض أو الوطن نفسه وينشأ هكذا صراع عند الظلم والاضطهاد والتفاوت في التوزيع العادل للثروات والفقر والبطالة وتهميش فئة على حساب فئة أخرى وما إن يبدأ الصراع حتى تختفي مظاهر التعايش وتبدأ بالاختفاء عندما يشتد الصراع ويتحول إلى العنف ولا يعود الرجوع من هذا الطريق سهلًا ويصبح المسير باتجاه العنف أكثر سهولة من تعبيد طرق جديدة للتعايش مع الآخر.

لأن الأواصر التي تربطنا بالآخر قطعت وأصبح الخوف منه والنفور منه هو البديل وتنعدم الثقة في بادرة السلم التي تطرح وحينئذٍ يبقى طرفا النزاع على الاستعداد دائمًا لاستئناف الصراع عند أول بادرة عنف من الآخر أو حتى بدون بادرة نظرا لرغبة طرفي النزاع من الانتقام أو استعراض القوة. أن كل من المصالحة والتسامح ليسوا مرادفا للتعايش فهناك فروق كبيرة عند تفحص المصطلحات لنجد أن التصالح والمسامحة لوحدها لا يمكن أن تعكس التعايش بينما يمكن للتعايش أن يعكس كل هذه المفردات ورغم حداثة المفردة إلا أنى أجدها مفردة شاملة لواقع إيجابي وكبير وجميل جاء بعد واقع مليء بالسلبية والعنف والأذية واقع تضافرت فيه كل مساعي التصالح وجهود التسامح ونسيان الماضي والاعتراف بحقوق الآخر والرغبة في إصلاح أي مجتمع ليسمح لأفراده بالتعافي من ويلات الماضي والمضي قدما لصناعة مستقبل سليم لأفراده وللأجيال القادمة(انطونيا و مارثا، ٢٠٠٦م، صفحة ٢٩٩)، في كتاب تخيل التعايش معا يطرح الكاتب (انطونياتشايز) تجربته في العمل مع الأمم المتحدة منظمات السلام في مناطق الصراع والعنف حيث يشرح كيف أن الإنسان عانى من عنف الإنسان على نفس الأرض، ويشير إلى أنه بالرغم من بسط نوع من السلام وتوقف عمليات العنف بالإجراءات المتخذة من توفير الاحتياجات الأساسية للحياة وعودة الحياة شبه الطبيعية لهؤلاء الأفراد.لكن الخوف يبقى قائما دوما من تجدد الصراع في أي لحظة وهذا يشير إلى أن عمليه الاستقرار التي تتم وكل إجراءات إيقاف العنف والاستراتيجيات ما هي إلا نوع من الهدنة الداخلية يحاول الجميع فيها استفادة إلى أقصى قدر ممكن من متطلبات الحياة بفعل هذا الاستقرار، ولا يغيب عن الأذهان أن أي فئة من الأفراد عند حصولها على الحاجات الأساسية تميل إلى الاستقرار إيقاف العنف ومحاولة التعايش، إلا أنه غالبا ما يتسم التعايش بالتوتر بعد فترات من الصراع وأعمال العنف والخلافات والعمليات الإرهابية المتبادلة بين طرفي الصراع فعودة طرفي الصراع للعيش معا بدون عنف تكون مسألة مرتبطة بشروط بالنسبة للطرفين ويكون غالبا هذا الشرط أني سأبقى على طرف السلام ما دام الآخر باقٍ فيه وأني سأنزع إلى الحرب أو العنف عند أي بادرة للعنف من الآخر أو شكي بذلك وهنا غالبا ما يبقى الشك في نية الآخر حاضرا على الدوام وكأن الطرفين يضعون أيديهم على الزناد تحت ثيابهم (Arendt, 1958, pp. 11-19)، وفي المجتمعات الخارجة من صراع أو مازال الصراع مستمرًا لا تكفي نية الآخر أو صدقه تجاه طرف النزاع الثاني في إيقاف الحرب أو إيقاف العنف يجب أن تتوفر شروط أخرى لإبقاء الوضع في حالة الاستقرار على ما هو عليه مثل توفير متطلبات الحياة هو الأمان والحماية لكلا الطرفين أو يتحمل الآخر مسؤولية ما يعانيه الآخر لدينا الاستقرار والعودة للسلام بعد النزاعات لا يكفي فيه قبول الطرفين السلام أو الهدنة فقط بل يجب استخدام الوسائل الممكنة والمتاحة سريعا لمحاوله إصلاح الوضع المتأزم محاوله إسعاف طرفي النزاع توفير الحماية للأرواح توفير الغذاء للحفاظ على كرامه الإنسان ومحاولة لملمة الجراح هذا ما يمكن أن يوفر قاعدة أساسية صلبة للانتقال من مرحلة قبول إيقاف العنف والهدنة إلى مرحلة يعمل فيها الطرفان على إبقاء الوضع على ما هو عليه ومحاولة ضمان عدم الانجرار للوقوع في الحرب مرة ثانية أو الصراع مرة ثانية.وما حدث في العراق بعد عام ٢٠٠٣ لانقسام المجتمع العراقي بين الرافض للاحتلال الأمريكي وينظر للأمر على أنه احتلال منادیا بأن سوء الوضع الداخلي للعراق ليس مبررا لقبول الاحتلال وبين المؤيد للاحتلال على أساس المظلومية التي تكبدها أطراف من المجتمع من قبل النظام السابق، زد على ذلك النهج الأمريكي من عمليات قتل على الهوية واعتقالات وإهانة الفرد العراقي كما جرى في الحادث الشهير لسجن أبو غريب والكثير من

الانتهاكات للحقوق أدى ذلك لانضواء أفراد من المجتمع العراقي الذين يشعرون بأن حقوقهم مسلوبة ومضطهدين تحت مسميات جماعات إرهابية تعمل ضد النظام السياسي الذي يشكك هؤلاء الأفراد في شرعيته وأنه أداة للإدارة الأمريكية في العراق (الفهداوي و نوري، ٢٠١٩، الصفحات ٢٨٨-٢٨٩).وبطبيعة الحال أي انقسام في الرأي قد يجلب بعض الخلاف بين طرفي الرأي ولكن انقسام الرأي في وضع غير طبيعي تسود حرب وتدخلات أجنبية وأجندات خارجية وأطراف تحاول الحصول على مصالح معينة داخل العراق بجذب أحد الأطراف ضد الآخر يجعل من الخلاف على الرأي ما هو إلا بداية أو إعلان للصراع والحرب بين طرفي الخلاف وإضافة لذلك ارتقت شخصيات سلم السياسة والقيادة عن طريق قربها من المحتل صاحب القوه لكسب مصالح شخصية على حساب أفراد المجتمع العراقي المشتت الذي كان يطالب بأيدي تلم أطراف الوطن الواحد تحت قيادة واحدة لتقوية نسيج المجتمع العراقي إلا أن الأيدي امتدت لإبعاد الآخر عن الآخر وإقناعه بمظلوميته من الآخر وعن وجوب اجتهاده ولو بالقوة للحصول على امتيازات وحقوق وتبرير استخدام العنف والعمليات الإرهابية والصراع المسلح بإنشاء ميليشيات عصابات يبرر أطرافها بأنها وسائل حماية مكون معين أو طائفة معينة وتحشيد أطراف هذه الطائفة أو المكون من أجل تقويتها وتعزيزها لمكونها على حساب أخيه الآخر بإنشاء هوية فرعية والتجمهر حولها والتحزب نحوها وبذلك غاب عن الساحة الشعور بالوطن وازداد الشعور بالجماعة ويصنع بذلك من طرف المنافسة عدوا يجب الانتصار عليه متناسيا أن طرفي النزاع هم عراقيون تجمعهم سماء واحدة وأرض واحدة وتاريخ ووطن واحد و حاصلون جميعهم على الجنسية العراقية التي يجب أن تكون المنطلق العام للتصرف نحو الوطن وأبناء الوطن وأن لا يكون المنطلق انتمائيا لجماعة ما أو أثنية ما أو دين ما داخل سياج الوطن فمن المفترض أن شعور الانتماء للوطن إذا ما اشترك فيه جميع الأفراد سيكون هو الحامل الأول والأخير لحقوق الجماعات والديانات والثقافات والأعراق. لا أن العراق انتقل من الخلاف إلى الصِّدام بسبب تجار الهويات الفرعية والمروجين لها ومندوبي ثقافات جديدة من التطرف والطائفية والإرهاب التي غيرت المعالم المجتمع العراقي من مجتمع مسالم متماسك إلى المجتمع غير آمن ومتصادم تسوده الخلافات والعمليات الانتقامية التي تلت عمليات تخريبية قادها تجار الهويات الفرعية ومندوبي الخراب راح ضحيتها الكثير من قامات المجتمع العراقي من الناحية العلمية والاجتماعية وأدت إلى اختفاء كثير من رموز هذا المجتمع وظهور رموز بديله غير آبهة لما وصل له العنف في العراق رموز شجعت المنتمين إليها على قتال وإباحة دم منتمي الطرف الآخر أو الأحزاب الأخرى أو الديانة الأخرى مع التأكيد أن أسباب الصراع لم تكن دينية ولا طبقية بل من أجل المكسب المادي والسيطرة والبقاء في السلطة على رقاب هذا المجتمع ومحاولة إبقاء الوضع على ما هو عليه بكل الوسائل الممكنة لضمان استمرار المكاسب المادية يقول رشيد خيون صاحب كتاب المجتمع العراقي وتراث التسامح والتكاره فيقول لم يشهد التاريخ العراقي مواجهات شاملة بين الأديان والمذاهب والقوميات فلم نعثر على حرب عربية كردية ولا شيعية سنية رغم كل الإلحاح على مواجهة الجموع بالجموع من القيادات التي تبحث في الفرقة عن كسب على حساب لحمة المجتمع (رشيد، ٢٠٠٨م، صفحة ١٢).

وظل يتنقل المجتمع العراقي بين العيش بوئام وتسامح تارة وبين العيش بالصدام وتكاره سواء داخليا أو مع الأديان الأخرى لكن كان غالبا ما يتم تأجيجه من قيادات هذا المجتمع الدينية والأثنية ولمكاسب معينه ولم يكن أفراد المجتمع البسطاء هم السبب في ذلك بدليل أن المجتمع بطبعه يميل إلى السلام وإلى علاقات التسامح والتكافل الاجتماعي متمثل بالخلية الأولى لهذا المجتمع وأنّ الأسرة العراقية التي يميزها أنها أسره معتمدة على قرابة الدم والمصاهرة ومتشعبة بدليل أنه رغم الخلاف الطائفي بين المسلمين الكثير من الأسر العراقية حتى وإن كانت من طائفة معينة غالبا ما تحوي داخل أفرادها على أفراد آخرين من طوائف أخرى ورغم ندرة حالات المصاهرة مع الأديان الأخرى إلا أن العلاقة بين الأديان اتسمت بالاحترام وعلاقات الصداقة والعمل. وأن تعرضت هذه العلاقة إلى النكبات خلال تاريخه، وهذا يثبت أن المجتمع العراقي مجتمع وإن جُر نحو الصدام والصراع مع الآخر إلا أنه غالبا مع زوال الأطراف المعززة لهذا الصراع ما يعود إلى شفاء نفسه بنفسه وتقل الفجوة بين أفراده لتكون اللحمة أكثر قوه ورغم ما يشاع على أن العراق دوله متأزمة غير قادرة على الاستقرار

إلا أننا نجد دائما العراق يعود إلى لملمة أبنائه ولعودة الحياة إلى مساراتها رغم الخسائر وهم وجود الضحايا وأبناء الضحايا من المجتمع العراقي غالبا ما يتناسى ليتعايش. المؤسف أيضا أن التناسي هي ليست نسيان ولا عملية دائمة لأن الذاكرة المليئة بالجراح ستكون حاضرة متى ما استدعاها أطراف قادرة على الاستفادة منها والحصول على الامتياز. فالمجتمع العراقي مجتمع متعدد تملك كل جماعة تاريخ وذاكرة رغم وجود المشتركات في التاريخ العام والذاكرة إلا أن الصراع بين الجماعات لا يكون بسبب وجود الاختلاف بل في محاولة الجماعات السيطرة على فضاءات هذه الذاكرة وتلك لأن من يملكون السيطرة على فضاءات الذاكرة يملكون المقدرة على تحديد معايير التذكر وما يسمح بتذكره ويستثمرونه في تأجيج مشاعر الجماعات في التميز بين نحن وهم والتأكيد المستمر على المظلومية وبعودة الصراع رغبة بالانتقام والأخذ بثأر الضحايا وغالبا لا يحدث هذا من أجل الضحايا أنفسهم بل من أجل للحصول على مكاسب لهؤلاء على حساب كامل المجتمع الذي يقوده بعض زعماء الخراب وتجار الأرواح وهذه معضلة غالبا ما تواجه المجتمعات ذات التعددية الثقافية التي تحتاج إلى ذاكرة موحدة أي ذاكرة وطنية رسمية تركز على المشترك وعلى التنوع الذي بنيت منه الدولة ومنحها تميزها وهو نتاج ذاكرات الجماعات التي أسست الوطن ومنحته وحدته وتاريخها الوطني المشترك.(شمران و المرياتي، ٢٠١١م، الصفحات ١٦٣-١٦٦). وتعد لجنة المساءلة والعدالة التي أسست كأحد أسس العدالة الانتقالية؛ إلا أنها اليوم تحتاج إلى المساءلة والعدالة بعد استمرار عملها لعقدين من الزمن بدون الوصول إلى استقرار المرجو منها فتم إنشاء لجان المساءلة والعدالة لأهداف إعادة بعض الحقوق وإشعار الفئات المتضررة باهتمام المجتمع وحصولها على بعض العدالة لتتمكن من العودة إلى ممارسة عجلة الحياة و إعادة التفاعل الإيجابي مع أفراد المجتمع الآخرين لأنّه وجد أن فرض النسيان والمغفرة للضحايا تجاه المسببين بالقوة هو مجرد هدنة قابلة لتجدد الصراع في أي فرصة مناسبة. ويتم طرح العدالة الانتقالية كحل للمجتمعات المتعددة والمختلفة والمتصارعة للحصول على حقوقها وللانتقال بشكل سلمي وطوعي نحو المستقبل مع طي صفحة الماضي وكتابة صفحة جديدة يستثمر فيها كل ما هو مشترك وكل ما يستدعي التعايش الإيجابي السلمي لكن ما يجري الآن وبعد أكثر من عشرين عاما هو تنشيط مستمر للذاكرة المحملة بالمآسي وأبقى الآخر بمعزل عن الآخر واستثمار العداء؛ بسبب مصالح سياسية ومصالح مادية وإهمال مصلحة الوطن تم وبهذا تم تعطيل الهدف الرئيسي للعدالة الانتقالية كونها انتقالية تسمح للأفراد بتجاوز الماضي بعد التعويضات المادية والمعنوية. وأصبح يتم استخدامها من أجل الاقتصاص من المنافسين أو التهديد بها لكل من يحاول انتقاد السلطة أو التعبير عن رأيه وأصبحت جزءًا من المشكلة وليس الحل.

وأن استمرار استدعاء الذاكرة المأزومة يتم بدعم دولي لبقاء الحال على ما هو عليه حيث يذكر ديريك أدريانسينس في كتاب عشر سنوات هزت العالم في موجة الاغتيالات التي طالت قامات العراق والعلماء حاولت قوات الاحتلال بقوة منع الإعلام من تغطية موجة القتل في العراق بنزاهة، كي تتمكن من نشر صورتها المضللة للديمقراطية المزدهرة أمام الجمهور الغربي. ولم تجرِ سلطات الاحتلال حتى اليوم أي تحقيق منهجي في شأن هذه الظاهرة. ولم تسجل أي عملية توقيف واحدة ذات صلة بذلك الإرهاب الذي طال المثقفين. بل تم اعتبار هذه الهجمات المنظمة على العلماء العراقيين حوادث غير مهمة مع الدور العام لسلطات الاحتلال في قطع رأس المجتمع العراقي. وخير مثال على هذا الجانب من عراق ما بعد الغزو هو سياسة بول بريمر الحاكم المدني الأمريكي للعراق في اجتثاث البعث، تلك السياسة التي قادت إلى طرد الملاكات القيادية المختصة في جميع الميادين كالسياسية والاقتصاد(مجموعة مؤلفين، ٢٠١٥، الصفحات ٩٠-٩٣)، أضف إلى ذلك سماح القوات الأمريكية وتشجيع السلب والنهب وتدمير الأملاك العامة وخاصةً الجامعات والمدارس وغيرها عدى قيامهم بحراسة وحماية وزارة النفط لحماية السجلات والمعلومات النفطية والدوائر الأمنية لتوفير معلومات وسجلات تدين النظام السابق. حيث يقول خالد بيومي الباحث السويدي في علم سلالات الشرق الأوسط لصحيفة (داجينسمايتر) السويدية أنه صودف تواجده عندما شجعت القوات الأمريكية الناس على البدء بالسلب بعد أن أطلقوا النار على حراس المبنى الحكومة المحلية في شارع حيفا في بغداد حيث جاءت دعوات باللغة العربية من

الدبابات الأمريكية تحث الناس على أخذ ما يريدون لبدء أكبر عملية سلب وتخريب بانتقال الدبابات من مبنى إلى آخر بنفس العملية ورغم أنه يذكر أن هناك الكثير ممن شاهدوا الموقف بعيون دامعة مع عدم المقدرة على فعل شيء(مجموعة مؤلفين، ٢٠١٥، صفحة ٨٢).ونقل الجنود الغوغاء من مكان إلى آخر حتى تم تدمير المؤسسات الحكومة والبنى التحتية للعراق مع التخلص من رأس المجتمع العلمي والمفكر الذي كان سيكون عامل لحمة وتوعية وعقبة في طريق ضياع وتشتيت نسيج المجتمع العراقي الذي صور له الاحتلال أن الوصول للديمقراطية والحرية والتغير. يجب تدمير الماضي لينهض من الأنقاض دولة حرة ديمقراطية وهذا كان نوع من الهرطقة السياسية فلا يمكن إنشاء أسس للديمقراطية على الأنقاض ولم تكن هناك قيادات عراقية بديلة قادرة على التصدي لمواقف الجهلة ومتصيدي الفرص وأشخاص نصبوا أنفسهم كقادة سياسيين محررين والحقيقة أنهم حراب لخراب العراق وصلوا للسلطة برعاية وتوجيه الاحتلال الأمريكي لم تكن أهداف هؤلاء تتضمن العراق وشعبه بقدر مكاسبهم الشخصية والوصول المحموم للسلطة.

أنواع التعايش وضوابطه:

التعايش السلمي هو حالة تتميز بالسلام والتفاهم والتعاون بين الأفراد والمجتمعات المختلفة يسعى التعايش السلمي إلى إحلال العلاقات الإيجابية بين أفراده وفيما يلي بعض أنواع التعايش السلمي:

أ- **التعايش الديني والتعايش المذهبي:** وهو التعايش بين الديانات والمذاهب، بالحسنى والمعروف وفقا لما تقتضيه مصالح جميع الأطراف في الحياة والمعاش والمواطنة المشتركة ويشترط أن تعمل القيادات الدينية على وفق روحية وأخلاقية ويعملون بشكل مستقل عن السياسة والعنصرية والتطرف الذي يهدد التعايش السلمي(Sachithanantham, 2021, p. 102).ومن ضوابط التعايش الديني ما يأتي: الاعتراف بوجود الدين الآخر ويعد اعتراف وجود وتعايش.التعامل مع أتباع الديانات المذاهب الأخرى بالبر والقسط. عدم البخس فيه ومحاولة الإضرار (مؤسسة سلام للتواصل الحضاري سلسلة المواد التثقيفية، ٢٠٢٤).التفاهم والحوار معهم بالتي هي أحسن. التركيز على نقاط الالتقاء أكثر من نقاط الاختلاف.عدم المساس بمقدسات كل ديانة وكل مذهب واحترامها (عطية، ٢٠١٧، صفحة ٧٢٧).

ب- **التعايش العرقي واللغوي:** قد يجتمع في دولة واحدة عدة أعراق، فهذا عربي وهذا فارسي، وذاك كردي، وكذلك من الجانب القبلي كما هو الحال في عدد من الدول العربية، وبخاصة الخليجية منها، فقد يوجد عدد من أبناء القبائل المختلفة في منطقة واحدة، ومن جانب اللغة، فقد يوجد في البلد الواحد أكثر من لغة وهذا مشاهد في كثير من الدول العربية.ومن ضوابط التعايش العرقي واللغوي ما يأتي:عدم التفاخر بالأعراق، والطعن فيما.تكافؤ فرص العيش الكريم بين سائر الأعراق والقبائل واللغات دونما تمييز.

ج- **التعايش الثقافي:** يشمل احترام وتقدير الثقافات والتقاليد والمعتقدات المختلفة.يسعى إلى تعزيز التفاهم والتسامح بين الثقافات المختلفة والتعلم من بعضها البعض. يتضمن ذلك الاحترام المتبادل والتعاون في المجالات الثقافية المشتركة وتقبل اختلاف الثقافات وخصوصية كل ثقافة بتاريخها وفولكلورها والمساهمة في إحياء هذه الثقافات بالمهرجانات والاحتفالات الرسمية للدولة من لغات وأزياء وأكلات، وقصص وروايات وتاريخ وهذا يتطلب التفكير بإيجابية نحو الثقافات الأخرى، حيث يساهم التعايش الثقافي على إثراء الحياة الاجتماعية والثقافية من خلال تبادل الخبرات والمعارف بين الثقافات المتعددة وعند تحقيق حوار ثقافي وتفاعل هادف يتحول التنوع الثقافي من عائق إلى نعمة، حيث يعزز التعايش الثقافي الإبداع والابتكار في تقديم طيف من الأفكار والرؤى(هشام، ٢٠٢٤، الصفحات ٦٦-٧٩).

د- **التعايش الاجتماعي والاقتصادي:** يشمل التعاون والتفاهم بين الطبقات الاجتماعية والاقتصادية المختلفة يسعى إلى تقليل الفوارق الاجتماعية والاقتصادية وتعزيز العدالةالاجتماعية. يتطلب التعاون في مجالات مثل التوظيف العادل والتعليم والصحة والإسكان ورعاية الفئة الضعيفة بالمجتمع بطرق تحفظ كرامة وأدمية

الأفراد. للوصول لمجتمع متعايش سلميًا يزيد فيه الاستثمار الاقتصادي الذي يصب في تنمية البلد ويحد من التطرف العرقي ويكسر شوكة القبلية ويزيل الحواجز بين طبقات المجتمع المختلفة ويعزز الشعور بالأخوة الإنسانية (الزفزاف، د.ت، صفحة ٧٠).

ه- **التعايش السياسي:** يهدف إلى تعزيز الديمقراطية وحقوق الإنسان والمشاركة السياسية الشاملة. يتطلب تقبل واحترام وجهات النظر السياسية المختلفة والتفاوض والحوار المثمر بين الأطراف المختلفة في الدولة وبين الأفراد والدولة. وتعزز السلام والتفاهم بين الأفراد والمجتمعات المختلفة. يتطلب تحقيق مستوى من التعليم والوعي السياسي والالتزام بالقيم الأخلاقية وحقوق الإنسان (وكالة عمون الإخبارية، بلا تاريخ).

و- **التعايش السلمي البيئي:** إن الأزمات البيئية العالمية الكبيرة والكثيرة كلها جعلت من الاهتمام بالبيئة في غاية الأهمية لأن التهديد البيئي وصل إلى مديات مخيفة تؤثر سلبا بالسلم البيئي بشكل عام كانبعاثات الغازات السامة في حدوث ظاهرة الاحتباس الحراري وذوبان الجليد في الدول الصناعية على وجه الخصوص مسببا خطر التصحر، والتحلل في الطبيعة والتي أصبحت تشكل خطرا على الإنسان عن ذلك التهديد بانقراض عدد كبير من الأحياء نتيجة المخلفات وليس هذا فقط، فالصيد غير القانوني وعمليات قطع الأخشاب في الغابات وبشكل غير رسمي وما إلى ذلك من الممارسات التي تهدد البيئة (كريم، د.ت، صفحة ١٩٨).

أركان التعايش والسلم المجتمعي

يقوم التعايش والسلم المجتمعي على العديد من الأركان الأساسية وهي من واقع السياسات العامة للمجتمعات ومنها ما يأتي:

١. الإدارة السليمة للتعددية. والاحتكام إلى القانون.
٢. الحكم الرشيد والعدالة الاجتماعية
٣. حرية التعبير وأعلام المواطنة
٤. ذاكرة العمل المشترك وإرساء ثقافة التسامح.وقد ترجع أسباب الصراع إلى العوامل التاريخية، حيث تحمل ذاكرة التاريخ إرثا يتسم بالصدام والصراع بين الأطراف المختلفة، الأمر الذي يجعل من أسباب استدعاء هذه الأحداث المؤلمة سببا على إزكاء الصراعات وتصعيدها، ومن هنا كان لزام الأطراف المتصارعة النظر للحاضر والتخلص من عقد الماضي وآلامه.

المبحث الثاني

مظاهر التعايش السلمي

يشير الصراع والعنف البنيوي أو الهيكلي إلى حالات العجز و التفاوتات وحتى الوفيات والتي تنتج عندما تقوم الأنظمة أو المؤسسات أو السياسات بتسديد احتياجات وحقوق بعض الناس على حساب البعض الآخر. إن الهياكل أو البنيات التي تشجع التفاوت وتلبي احتياجات الأفراد من الجماعات العرقية، أو الدينية، أو الطبقية، أو العمرية، أو اللغوية، أو النوعية الواحدة على حساب الآخرين هم بذلك ينشرون العنف. إن العدد المتزايد من الحكومات الفاشلة أو المختلة وظيفيًا تشير إلى عجز بعض الدول عن توفير بيئة صحيحة يمكن للأفراد من خلالها توفير احتياجاتهم الأساسية. كذا فإن المجتمعات التي تدعم أو تشجع التفاوت وعدم التكافؤ الاجتماعي والاقتصادي، تحرم بعض الجماعات من المشاركة الكاملة في عملية صنع القرار ومن الحياة العامة، أو أنها توجه الضرر ناحية بعض الأفراد الذين يعانون بشكل كبير من كل أشكال العنف. وعندما تتصف المؤسسات بالعنف فهي تنقل عدوى العنف إلى المجتمعات كلها بكل ثقافتها، غالبًا ما يقود العنف البنيوي إلى عنف ثانوي

والذي يتضمن الحروب الأهلية والجرائم والعنف العائلي وإدمان المخدرات والانتحار، وهذا يحدث بشكل جزئي عندما يخلق العنف البنيوي تفاوتات واسعة في تلبية الاحتياجات والحقوق البشرية. الكثير من الأعمال الإجرامية، والتي تجلب الأذى والضرر على الآخرين بصورة شخصية، تنشأ نتيجة للعنف البنيوي، حيث يوجد علاقة ارتباط طردية واضحة بين نزلاء السجون وبين الذين نشأوا في بيوت فقيرة أو متعسفة ولم تتح لهم سوى القليل من الفرص، كما تعرضوا للكثير من الإذلال، والقليل من الفرص وكسب الاحترام، إن التفاوت في الدخل والثروة بين الأغنياء والفقراء هي أقوى المؤشرات التي ترشدنا على معدلات القتل والجريمة في أي مدينة أو دولة، ولعودة أي مجتمع من طريق الصراع والعنف يجب تغطية وسد الاحتياجات التالية (ليزا، ٢٠١٥، الصفحات ٢٤-٢٥):

١. **الاحتياجات والحقوق المادية:** تتضمن الطعام والمأوى والماء والرعاية الصحية والموارد التي تفي بالاحتياجات الجسدية وهي تتطلب من المجتمعات أن تحمي الحقوق الاقتصادية عبر التوزيع العادل للثروة ونشر التعليم وفرص العمل لجميع الأفراد، الأفراد الذي ليس باستطاعتهم تسديد احتياجاتهم المادية أو الاجتماعية أو الثقافية كثيرًا ما يشعرون بمشاعر الظلم والصدمة. عندما يحس الأفراد بأن الآخرين يحتقرونهم، أو يرتكب ضدهم الظلم، فإنهم، في أغلب الأحيان، يكونون على استعداد للقتال، بل حتى الموت لأجل حماية هويتهم وحقوقهم المادية أو الاجتماعية أو الثقافية.
٢. **الاحتياجات والحقوق الاجتماعية:** تتضمن الإحساس بالكرامة الإنسانية والانتماء في العلاقات، والحماية من الهجمات والمشاركة والتأثير في صناعة القرارات التي تؤثر على حياة الشخص والقدرة على اكتساب الاحترام والتقدير من الآخرين. هذه الاحتياجات والحقوق تتطلب من المجتمعات حماية الحقوق الاجتماعية والمدنية والسياسية، من خلال العدالة الإجرائية. وذلك يتضمن إقامة البنية الديمقراطية وتنفيذ أحكام القانون وبرامج العدالة الاجتماعية التي تعمق التفاهم بين الثقافات.
٣. **الاحتياجات والحقوق الثقافية:** تتضمن القدرة على إعطاء معنى للحياة من خلال الهويات الدينية والثقافية والشخصية بدون اضطهاد أو تهديد أو تخويف. هذه الحقوق والاحتياجات تتطلب من المجتمع أن يحمي حرية الأديان، وحقوق الأقليات وجميع الحقوق الاجتماعية والمدنية الأخرى من خلال البرامج والقوانين والتعليم الذي يشجع على التفاهم، أن هذه الاحتياجات يمكن الارتكاز عليها مجتمعة لتكون قادرة على الانتقال بالمجتمع من مرحلة الفوضى والصراع بين أفرادها إلى مرحلة من الاستقرار إذا ما تم السيطرة على توزيعها بشكل عادل ومقيد بقوانين وضوابط قادرة على حماية احتياجات الفئات الضعيفة هناك أسس لترسيخ التعايش في المجتمعات المتعددة وهي ما يأتي:

١. الإرادة الحرة المشتركة بحيث تكون الرغبة في التعايش نابعة من الذات وليست مفروضة أو مرهونة بشروط. الاتفاق على إحلال الحوار بدل الصراع
٢. التعاون على العمل المشترك من أجل تحقيق الأهداف المتفق عليها حتى لا يكون التعايش فارغًا من أي مدلول علمي، ويحقق فائدة للطرفين.
٣. صيانة هذا التعايش بأطر من الاحترام المتبادل، ومن الثقة المتبادلة حتى لا ينحرف التعايش عن الخط المرسوم لأي سبب من الأسباب ولا تغلب مصلحة طرف على حساب الآخر.

مظاهر التعايش:

هناك مظاهر عامة يشير توفرها في المجتمعات المتعددة إلى تمتع أفرادها بالتعايش منها:

أ. الاستعداد النفسي والأخلاقي لبناء علاقة مع الآخر. الاعتراف به كشريك في الأرض والحقوق.
ب. اللغة واللهجة، استخدام لغات متعددة ولهجات مختلفة لكل محافظة.

ج. المجاورة والتزاوج والمصاهرة اختواء التركيبة السكانية من تنوع جميل حتى بعد أن حاول البعض تغيير الخريطة الديمغرافية في فترات الصراع العنيفة في سنوات الطائفية إلا أن التركيبة السكانية ما زالت متنوعة حتى وإن كانت الغالبية لسكان من أثنية أو ديانة أو مذهب معين.

د. التواصل الاجتماعي في الأفراح والمآتم الاحترام المتبادل والمتمثل في احترام معتقدات الآخرين.

هـ. البيع والشراء المشاركة في والمشروعات الاقتصادية (مؤسسة سلام للتواصل الحضاري سلسلة المواد التثقيفية، ٢٠٢٤).

مؤشرات تمزق النسيج الاجتماعي:

هناك مؤشرات على تخلل التعايش السلمي في المجتمع العراقي منها:

١. التمايز في العبادة وتصنيف المساجد. وللأسف أصبحت دور العبادة تميز بطائفتها فالطائفة الشيعية تطلق على دور العبادة (بالحسينيات) ويمارس فيها العبادة فقط أبناء الطائفة الشيعية والأمر سيان فدور العباد (الجوامع) يرتادوها فقط أبناء الطائفة السنية مع وجود حلات فردية تتشارك نفس دور العبادة والتي قلت كثيرا بعد ٢٠٠٣.

٢. التمايز في تلقي الأخبار والمعلومات.حيث يختار الأفراد تلقي الأخبار من الجهات الإعلامية التي تنتمي لهم أو تحمل نفس الأفكار. بغض النظر عن الموضوعية أو درجة النزاهة.

٣. تضييق العلاقات الاجتماعية على الولاء المشترك. كلما زاد الصراع والعنف في المجتمع العراقي كلما توقعت العائلات والأسر والجماعات حول نواتها الأولية من الأسرة، أو الأقارب، أو العشيرة، أو الحزب ولمن يتشاركون معهم نفس الولاء والانتماء

٤. مخالفة المعايير الإدارية للتعيينات والترقيات. أخل نظام المحاصصة اللا وطني بالمعايير التي من المفترض أن تحكم عملية اختيار المناصب الإدارية والتعينات والترقيات فبدل الكفاءة والخبرة والإبداع أصبح المعيار انتماء الفرد من حزب معين أو كتلة معينة حيث يتم اقتسام هذه المناصب والوظائف الإدارية وغيب الكثير من الخبرات العلمية التي حرمت فرصها الأمر الذي أصبح يقتل الإبداع والدافعية للتطوير والابتكار لمعرفة العاملين أن الإبداع والاجتهاد في العمل ليس سبيلا لتحقيق الطموح

٥. التكتلات الوظيفية والتميز الوظيفي. عاد نظام المحاصصة تشكيل المؤسسات ومرافق الدولة حيث أصبحت الوزارات تمنح لأحزاب معينة وبالتالي غالبا ما يتم الاستئثار بالدرجات الوظيفية لهذه الوزارة ويتم ومع مرور عقدين على هذا النظام بدون إصلاح أو تغيير وأصبح المواطن يسأل أحيانا إذا ما احتاج أمرا يتعلق بأحد الوزارات عن عائدية هذه الوزارة فتأتي إجابة بسيطة أنها للحزب الفلاني أو المكون الفلاني وأقل ما يقال إنها طامة كبرى فالمؤسسات ليست ملكية أو حصة تمنح لأحد أو لحزب أو مكون هي كيان مفوض بالحكم من المواطن فالدولة هي من تَمنح الحقوق والحماية ولا تُمنح أجزاء من الدولة بصفة حقوق لمكونات أو أحزاب.

٦. المزايدة بالثوابت المشتركة: حيث يتم تعظيم وتمجيد تضحيات أفراد ورموز مكون معين؛ والتقليل إلا أن المساس أو محاولة الانتقاص أو التقليل من حجم تضحيات الآخرين تاريخ تصنع هذا لا يمنع أن هؤلاء هم نجوم تزين تاريخ بلادنا.

٧. التكتلات السكانية: إن التنوع الذي يميز نسيج المجتمع العراقي تأثر كثيرا بالصراع الطائفي والعنف والإرهاب الذي طاله ليعيد توزيع الديموغرافي في العراق وبنسب كبيرة فالخوف من التهجير والقتل والتهديد دفع بالكثير بتغيير التوزيع السكاني للعراق فتكتل أهل الوسط بالوسط وأهل الجنوب بالجنوب وصار الانتقال يتم حسب انتماءات والتهجير يطال المختلف.

٨. الاغتراب الاجتماعي: هو عكس التعايش لأنه يعني الحالة التي تسيطر على الفرد سيطرة تامة، تجعله غريبا وبعيدا عن بعض نواحي واقعه الاجتماعي. وقد استعمل كارل ماركس هذا الاصطلاح في نظريته الاقتصادية والاجتماعية لأنه يرى أن ظروف العمل التي أوجدها المجتمع الرأسمالي تؤدي إلى اغتراب العامل أي لا تعطيه الفرص والإمكانيات الكافية لتحقيق الرفاهية الاقتصادية والاجتماعية التي يسعى من أجلها فالعامل هو شخص مغترب عن وسائل الإنتاج طالما أنه لا يحصل على القناعة، والسعادة من عمله (جاسم الحريري، ٢٠١٣، صفحة ٢٢٢).إعلان الولاءات الأجنبية على حساب الولاء الوطني(أبو تيسير، ٢٠٢٠، الصفحات ٤٥-٤٩). ويعد أحد أسباب وجذور مشكلة انعدام التعايش السلمي (أبو تيسير، ٢٠٢٠، صفحة ٣٨)، هي الخلافات السياسية التي تقوض العملية السياسية وتضعف مفاصلها، بتنافس مراكز القوى على المكاسب والامتيازات وإغفال المصلحة الوطنية كما أن التنافس على السلطة للأحزاب القوية الذي بالتالي يأتي على حساب فئات من المجتمع والأقليات الموجودة في المجتمع مما يصنع حالة من عدم العدالة، إضافة إلى التعصب المذهبي الذي يعد مرضا عضالا ينخر أركان المجتمع والذي يغيب الروابط المشتركة ويركز على العوامل المفرقة ويصبح المجتمع من نحن إلى هم ونحن يجب تسليط الضوء على التعايش ليس كمصطلح بل كأسلوب حياة. فكيف نصل إلى مستوى من التعايش لا يستفزني رأي الآخر وحقوقه وحرياته؟

الخطوات الواجب اتخاذها لتحقيق التعايش في حالة التعدد المذهبي والديني:

١. يجب تعلم كيفية التعامل الإيجابي مع التعدد الديني والمذهبي بما يصون ويحفظ المجتمع من الصراعات ومن العنف واعتبار أن التعدد أمر واقع اقتضته المشيئة الإلهية كما جاء في قوله تعالى في القرآن الكريم ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ (سورة النحل، الآية: ٩٣).ثانيا اعتماد الاعتدال والوسطية فكرا وممارسة للعبور فوق الخلافات الدينية والمذهبية ولقطع الطريق على من يراهنون على القضية العراقية مع إمكانية تشريع قانون يجرم كل من يخالف منهج الوسطية والاعتدال ويدعو إلى العنف والتطرف لمذهب معين.
٢. تعميق التعاون في المشتركات التي تربط الآخر معي كإشاعة قاعدة التقريب الفكري بين المذاهب فهذه المشتركات تفرض مستوى من الانسجام الثقافي وعلى الحوار المبني على الاحترام (علي، ٢٠١٧).
٣. التأكيد المستمر على إشاعة ثقافة التسامح وتجذيرها في المجتمع مع الاستمرار في إيجاد آليات علمية حديثة تساهم في نشر مبادئ المساواة والعدل وتعتبر المفاتيح الرئيسية للتخلص من الخلافات وتعبد الطريق أمام التعايش والاندماج داخل المجتمع.
٤. تأكيد على أهمية مبادئ الحوار الديمقراطي واحترام الرأي والرأي الآخر بعيدا عن التطرف وتكفير الآخر بسبب أحادية الرأي لمجرد مخالفته لبعض القضايا العقدية.
٥. تجريم المساس بالرموز الدينية في الفضاءات العامة ووسائل الإعلام وشبكات التواصل الاجتماعي مثل القذف والسب والاستهزاء لمنع بذور التفرقة وتجريح الآخر ومساس رموزه الدينية.
٦. تكثيف الرقابة على وسائل الإعلام ولاسيما المليئة بالانحرافات السلوكية والفكرية وإعادة تأهيل هذه الجهات والعمل الجاد على تقويمها لكونها من أخطر الجهات المؤثرة في فكر الأفراد وعواطفهم خاصة إذا تم توظيفها لصالح طرف ضد آخر لتشويه الحقائق وإشاعة الفتن.
٧. لإشاعة المفاهيم الدينية الصحيحة بين أبناء المجتمع يجب وضع ضوابط وقوانين لمواضيع العامة لخطب الجوامع وعلماء الدين لإشاعة المفاهيم الصحيحة بين أبناء المجتمع التي تحثهم على التعايش والوحدة والتعاون والمساهمة في طبع الكتيبات والكراسات التي تحث على التعايش وأبعاد المجتمع من الخندق والاقتتال على أن يتم ذلك وفق برامج رقابية الرسمية يتم على إثرها اتخاذ إجراءات قانونية ضد من يحاول دس السم في العسل أيا كان انتماء هؤلاء.
٨. استثمار وسائل التواصل الاجتماعي والأعلام لعكس تأثيرها السلبي باستخدام رموز المجتمع المهمة والمؤثرة سياسيا واجتماعيا ودينيا من التأثير على المجتمع بشكل أسرع وأكبر لتجذير أسس التعايش

السلمي والبناء مجتمع متماسك بالمشتركات لا متفرق بالاختلافات (حكمت، ٢٠١٩، الصفحات ٢٠٣-٢٠٥).

٩. توظيف النقاط المشتركة لخدمة الهوية الوطنية وإثراء روح المواطنة مع الاعتراف بالتمايز الثقافي والاثني للمجموعة السكانية والحفاظ على هويتها. وترسيخ أسس الديمقراطية الجامعة لكل العراقيين والعمل بمبدأ المساواة بين جميع المكونات بمشاركة هؤلاء في الحياة العامة والوظائف والمجالس النيابية حتى يزول شعورهم بأنهم مواطنون من الدرجة الثانية.

١٠. تعزيز دور رؤوس العشائر وزعماء القبائل وشيوخها لترسيخ المفاهيم التي تدعو المجتمع لنبذ النزعات الطائفية والحرب الأهلية الكون المجتمع العراقي مجتمع عشائري قبلي تؤثر في هذه المؤسسة على الأفراد بالإيجاب أو بالسلب.

١١. تغيير النظام السياسي القائم على المحاصصة الطائفية والتوافقية التي تثير النزعة الطائفية والانتماءات الفرعية وتزرع الفرقة بين المكونات والمذاهب والثانيات وتحول دون حدوث حاله استقرار سياسي واجتماعي وساهمت في تنامي ظاهره العنف في المجتمع.

١٢. حصر السلاح بيد الدولة والقوات الأمنية وفرض هيبة الدولة والاستقلال الحقيقي للسلطة القضائية والحيادية في تنفيذ القوانين والتزام الأجهزة الأمنية على حب الوطن وخضوع الجميع القوانين.

١٣. تفعيل المصالحة الوطنية الجادة واحترام حقوق المواطن وأشراك جميع القوى الفاعلة في المصالحة وتغليب المصلحة الوطنية على المصالح الفردية.

تفعيل دور المؤسسات التعليمية من رياض الأطفال حتى الجامعات لغرس الهوية الوطنية وشعور الانتماء والتعايش السلمي وترسيخ ثقافة الحوار وتقبل رأي الآخر وثقافة التسامح والسمات الأخلاقية ونشر الثقافة القانونية والمواطنة.

قائمة المصادر والمراجع:

عبد العزيز عثمان التوجيري. (١٩٩٨م). *الحوار من أجل التعايش*. القاهرة: دار الشروق.

Arendt, H. (1958). *The Human Condition* (Vol. 2). Chcago, London.

Sachithanantham. (2021). Religious Pluralism and Multi-Ethnicity: a threat or opportunity for- peaceful coexistence in Sri Lanka–A study. *Kalam – International Journal*.

أحمد زكي بدوي. (لا). *معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية*. بيروت: مكتبة لبنان.

إسراء علاء الدين نوري، و فلاح مبارك بردان. (٢٠٢٠م). سياسات التعايش السلمي في العراق بعد ٢٠٠٣. *المعوقات والبات المجلة السياسية والدولية كلية العلوم السياسية*.

المسكيني فتحي. (٢٠١٦م). *الهجرة إلى الإنسانية*. بيروت، لبنان: دار كلمة للنشر والتوزيع.

الهمداني أبو تيسير. (٢٠٢٠). السياسات العامة لرتق النسيج الاجتماعي اليمني. *https://books.google.iq/books/about*.

أنطونيا تشايز ، و مارثا ميناو. (٢٠٠٦م). *تخيل التعايش معا تجديد الإنسانية بعد الصراع الاثني العنيف، ترجمة فؤاد السروجي*. عمان، الأردن: دار الأهلية للنشر والتوزيع.

جاسم الحريري. (٢٠١٣). *العلاقات بين العراق ومحيطه الإقليمي والدولي بعد ٢٠٠٣م*. دار الجنان للنشر والتوزيع.

خيون رشيد. (٢٠٠٨م). *المجتمع العراقي تراث التسامح والتكاره*. أربيل، العراق: معهد الدراسات الاستراتيجية.
سداد مولود سبع. (٢٠١٧). الهوية الوطنية وتعزيز التعايش السلمي في العراق. *مجلة دراسات دولية*.
سكارتش ليزا. (٢٠١٥). *ستراتيجيات بناء السلام*. (هايدي جمال ووجدي وهبت، المترجمون) مصر: جمعية الأمل العراقية، دار الثقافة.
سليم كاطع علي. (٢٧ ١١, ٢٠١٧). آليات تحقيق الاندماج الوطني والتعايش السلمي في العراق. *https://www.mcsr.net/news*.
شمران العجيلي، و كامل جاسم المرياتي. (٢٠١١م). *واقع مشكلات الأثنيات والأقليات في العراق*. بغداد، العراق: بيت الحكمة.
عمر هاشم ذنون. (٢٠١٩م). مرتكزات التعايش السلمي بعد الحرب الموصل أنموذجا مجلة تكريت للعلوم السياسية.
فلاح مبارك بردان الفهداوي، و إسراء علاء الدين نوري. (٣٠ حزيران, ٢٠١٩). سياسات التعايش السلمي في العراق بعد عام ٢٠٠٣ المعوقات والآليات. *المجلة السياسية والدولية*.
فوزي فاضل الزفزاف. (د.ت). التعايش السلمي الإيجابي البناء في مجتمع متعدد. *مجلة التواصل، ١٧*.
مجموعة من المؤلفين. (١٩٦٠م). *المعجم الوسيط الجزء الأول*. القاهرة، مصر.
مجموعة مؤلفين. (٢٠١٥). *عشر سنوات هزت العالم عقد على احتلال العراق ٢٠٠٣-٢٠١٣*. بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
محمد أحمد عطية. (٢٠١٧). *الحماية الجنائية للأديان*. جامعة عين شمس.
محمد مكرم منظور. (١٩٨٢م). *لسان العرب* (المجلد ٣). بيروت: دار صادر للنشر.
مريم محسن كريم. (د.ت). *موضوعات التعايش السلمي في القنوات الفضائية الأجنبية الموجهة باللغة العربية*. جامعة بغداد، كلية الإعلام.
مصلح الصالح. (١٩٩٩م). *الشامل قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية* (المجلد ١). دار عالم الكتب للطباعة والنشر.
منى حمدي حكمت. (٢٠١٩). محبطات التعايش المذهبي وآليات تفعيل العيش المشترك العراق. *أنموذجا مجلة العلوم السياسية*.
مؤسسة سلام للتواصل الحضاري سلسلة المواد التثقيفية. (٢٠٢٤). *التعايش والتواصل الحضاري*. تم الاسترداد من التعايش-والتواصل-الحضاري .(salam4cc.org) pdf.
نامق فيزي هنوف. (٢٠٢١م). *التعايش والتنوع المذهبي قراءة أنثروبولوجيا في بنية المجتمع العراقي*. جامعة بغداد، كلية الآداب.
هشام القروي. (٢٠٢٤). *أن تكون مسلما في مجتمع غير مسلم: الحوار والتفاهم في ظل التنوع الثقافي*.
وكالة عمون الإخبارية. (بلا تاريخ). *أنواع التعايش السلمي*. تم الاسترداد من https://www.ammonnews.net/article/733937.

List of sources and references:

Abdul Aziz Othman Al-Tujiri. (1998). Dialogue for Coexistence. Cairo: Dar Al-Shorouk.

Arendt, H. (1958). The Human Condition (Vol. 2). Chcago, London.

Sachithanantham. (2021). Religious Pluralism and Multi-Ethnicity: a threat or opportunity for peaceful coexistence in Sri Lanka–A study. Kalam – International Journal.

Ahmed Zaki Badawi. (No). Dictionary of Social Science Terms. Beirut: Lebanon Library.

Asraa Alaa El-Din Nouri, and Falah Mubarak Bardan. (2020). Policies of peaceful coexistence in Iraq after 2003. Obstacles and the final Political and International Journal, Faculty of Political Science.

Al-Maskini Fathi. (2016). Migration to humanity. Beirut, Lebanon: Dar Kalima for Publishing and Distribution.

Al-Hamdani Abu Tayseer. (2020). Public policies for mending the Yemeni social fabric. https://books.google.iq/books/about.

Antonia Chayes, and Martha Minow. (2006). Imagining coexistence together renewing humanity after violent ethnic conflict, translated by Fouad Al-Sarouji. Amman, Jordan: Dar Al-Ahliya for Publishing and Distribution.

Jassim Al-Hariri. (2013). Relations between Iraq and its regional and international surroundings after 2003. Dar Al-Janan for Publishing and Distribution.

Khayoun Rashid. (2008). Iraqi society, a heritage of tolerance and hatred. Erbil, Iraq: Institute of Strategic Studies.

Sadad MawloudSabaa. (2017). National identity and promoting peaceful coexistence in Iraq. Journal of International Studies.

Scartch Lisa. (2015). Peacebuilding strategies. (Haidi Jamal and Wajdi Wahbat, translators) Egypt: Iraqi Hope Association, Dar Al-Thaqafa.

Salim Kataa Ali. (27 11, 2017). Mechanisms for Achieving National Integration and Peaceful Coexistence in Iraq. https://www.mcsr.net/news.

Shamran Al-Ajili, and Kamel Jassim Al-Marayati. (2011). The Reality of Ethnic and Minority Problems in Iraq. Baghdad, Iraq: Bayt Al-Hikma.

Omar Hashim Dhnoon. (2019). Foundations of Peaceful Coexistence after the War, Mosul as a Model, Tikrit Journal of Political Science.

Falah Mubarak Bardan Al-Fahdawi, and Israa Alaa Al-Din Nouri. (June 30, 2019). Policies of Peaceful Coexistence in Iraq after 2003, Obstacles and Mechanisms. Political and International Journal.

Fawzi Fadel Al-Zafzaf. (n.d.). Positive and Constructive Peaceful Coexistence in a Diverse Society. Al-Tawasul Journal, 17.

A Group of Authors. (1960). The Intermediate Dictionary, Part One. Cairo, Egypt.

A Group of Authors. (2015). Ten Years That Shook the World A Decade of the Occupation of Iraq 2003-2013. Beirut: Arab Center for Research and Policy Studies.

Mohamed Ahmed Attia. (2017). Criminal Protection of Religions. Ain Shams University.

Mohamed Makram Manzur. (1982). Lisan Al-Arab (Volume 3). Beirut: Dar Sader for Publishing.

Maryam Mohsen Karim. (n.d.). Topics of Peaceful Coexistence in Foreign Satellite Channels Directed in Arabic. University of Baghdad, College of Media.

Msleh Al-Saleh. (1999). Comprehensive Dictionary of Social Science Terms (Volume 1). Dar Alam Al-Kutub for Printing and Publishing.

Mona Hamdi Hikmat. (2019). Frustrations of Sectarian Coexistence and Mechanisms for Activating Coexistence Iraq. A Model Journal of Political Science.

Salam Foundation for Civilizational Communication Educational Materials Series. (2024). Coexistence and Civilizational Communication. Retrieved from Coexistence-and-Civilizational-Communication.pdf (salam4cc.org).

NamiqFayziHanouf. (2021). Coexistence and sectarian diversity: An anthropological reading of the structure of Iraqi society. University of Baghdad, College of Arts.

Hisham Al-Qarawi. (2024). Being a Muslim in a non-Muslim society: Dialogue and understanding in light of cultural diversity.

Ammon News Agency. (No date). Types of peaceful coexistence. Retrieved from https://www.ammonnews.net/article/733937.